الأسلحة غير التقليدية، حيث ترى أوساط اسرائيلية عديدة أن اللحظة التاريخية لتفتيت سوريا قد اقترب أوانها، وأن ضربة عسكرية عنيفة كفيلة ليس فقط بانهيار نظام تعتبره شائخاً ويعوم فوق بحيرة من الأزمات والمشاكل العميقة، وانما بانهيار الكيان السوري ذاته، وإثارة صراعات داخلية دامية تقود إلى تفتيت سوريا إلى كيانات طائفية تتحكم اسرائيل بها، تثبيتاً للكانتونات التي تقوم عملياً في لبنان، وتمهيداً لنقل التجربة إلى غير سوريا. ويزداد إدراك القوى المؤثرة في النظام الاسرائيلي أن تنفيذ هذا الهدف الصهيوني الاستراتيجي القديم يواجه سباقاً محموماً مع الزمن، حيث أن بذور التفتت الكياني التي فشلت الممارسات القومية، التي انطلقت من استعارات انسلاخية من الفكر القومي الألماني والفرنسي الذي ساد في أوروبا في القرن التاسع عشر، في محاصرتها، بل على العكس وفّرت لها بيئة مناسبة للتجذّر والتكاثر والانشطار، مهددة، حالياً، بما تبشر التفاعلات الكامنة التي تموربها المنطقة بقرب حدوثه من انطلاق إرادة التغيير الذاتي الأصيل، التي تهدد ليس فقط بذور التفتت الكياني، وإنما، كذلك، مجمل قرون التخلف والجمود والتبعية الحضارية والتيه والاستلاب. وهذا السباق مع الزمن، بين الهدف الصهيوني المعروف في تفتيت المنطقة وبين نضوج حركة التغيير الشامل المستند إلى الذات الحضارية الأصيلة للمنطقة، يغري القيادة الاسرائيلية بالتعجيل في قطع الطريق على حركة التطور الطبيعي لمصلحة أوضاع تغرق المنطقة في التيه، بعملية اسرائيلية عسكرية جديدة.

ونتصوّر، في ما يخص مصر، أن المخططين الاسرائيليين يحرصون على أقناعها بضرورة التمسك بما انتهى إليه الرئيس السابق، السادات، وتطويره باقتراب أكبر من اسرائيل، وتعميم هذا النموذج كخيار وحيد للمنطقة. وبذلك يكون التعامل الاسرائيلي مع مصر، في أثناء الحرب المقبلة، وبعدها، محكوماً بالسلوك المصري إزاءها، بما يكرّس، ويديم، إخراج مصر من الصراع، أو يعاقبها على أي تردّد، أو تهاون، في هذا التكريس.

وإذا كنا أشرنا إلى ان روتام تجنّب البحث في دور القوات البحرية في المواجهة المقبلة التي صاغ نموذجها، فلا تفوتنا الاشارة، بالمقابل، إلى قلق أبدته القيادة العسكرية الاسرائيلية، مراراً، من تنامي القوة البحرية العربية، فنذكر، مثلاً، ما قاله قائد سلاح البحرية الاسرائيلية السابق، اللواء زئيف الموغ، من ان «تحوّلاً قد طرأ على الجبهة البحرية بما يجعل اسرائيل مهددة، للمرة الأولى بصورة جدية، بسبب تكنولوجيا الصواريخ الحديثة»[١١]. وبناء على التقديرات التي أعلنها الموغ، في حينه، فإن السفن العربية حاملة الصواريخ، في البحر الأبيض المتوسط فقط، تجاوز عددها، في نهاية الثمانينات، المئة سفينة، كلها قادرة على الوصول إلى الساحل الاسرائيلي؛ كما انه قد نبّه إلى انه «في حين واجهنا صاروخ بحر ـ بحر من طراز واحد فقط في حرب يوم الغفران [صاروخ ستيكس]، فإن هناك، اليوم، أنواعاً مختلفة من صواريخ بحر ـ بحر، وجو ـ بحر، وبحر ـ جو»؛ كما اشار الموغ إلى ان ليبيا، وحدها، تمتلك أكثر من ثلاثين سفينة مزوّدة بأحدث صواريخ القتال، إضافة إلى ست غواصات؛ وان لدى سوريا قوة بحرية كبيرة؛ كما حذّر، في التصريح ذاته، من أن لدى السعودية قوة بحرية ذات قدرة هائلة في البحر الأحمر وبحر العرب؛ وتساءل الموغ عمّا إذا كانت مصر سوف تسمح للقوة البحرية السعودية بعبور قناة السويس للاشتراك في قتال عربي ضد اسرائيل. وفي حين لم تكن القوة البحرية العراقية قد نمت إلى حد يقلق الموغ في ذلك الوقت، ناهيك عن بعدها الشاسع من ساحة القتال ضد إسرائيل، فإن الخبرة القتالية الفنية للقوة البحرية العراقية، المكتسبة خلال الحرب بين العراق وإيران، وتطور هذه القوة كمّاً ونوعاً، لا بد وأن يثيرا اهتمام القيادة العسكرية الاسرائيلية واحتياطها، في حال نشوب حرب يطول أمدها، أو يسبقها استعداد عربي مشترك يعيد ترتيب توضّع